السقوط فى الليل

شعـــــر

د. حسين على محمد

الناشـــــر
دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر
ت : ٥٣٥٤٤٣٨ ــ الإسكندرية

السقوط فى الليل

د. حسين على محمد
السقوط فى الليل
الطباعة : دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشـــــر
ش ملك حفنى ، قبلى السكة الحديد
بجوار مساكن دربالة أمام بلوك ٣
الرقم البريدى : ٢١٤١١ فيكتوريا ــ اسكندرية
رقم الإيـــــداع : ٤٥٨٦ / ١٩٩٩
الترقيم الدولى : 2 - 55 - 5904 - 977

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى الصديق الدكتور

أحمد زلط

أغنية العطاء في زمن الجفاف

د . حسين على محمد

فِرار

(١)

جاءَ الصبحُ

و لمْ تُشرقْ فينا الشمسُ

وتركتْ شُرفتها للريحِ وللظُّلْمهْ

فأعادتْ للقلبِ الجُرْحْ

أنظرُ فاتنتي مُعْتمَهْ

تهربُ من صَخَبِ اليومِ ،

وتستلقي في مملكةِ الأمسْ

(٢)

تحلمُ فاتنتي الغجريَّهْ

بالطُّرق الآمنة الرَّحْبَهْ

لكنَّ الظُّلمةَ تقهرها

تُفزعُها الأصواتُ الفظّةُ في الطُّرقِ الوحشِيَّهْ

فتراها زائغةَ النظرِ ، وتخطو في رهبَهْ

تهرُبُ من شيءٍ أفزعها

(٣)

تبحثُ فاتنتي

ثانيةً عن بقعةِ ضوْءْ

أبصرُها ذاهلةً تُعطي ساقيْها للريحْ

ــ وهي الثابتةُ الصُّلْبَهْ ــ

وتُولولُ فزعاً ، وتُصيحْ ..

باحِثَةً عن طُرُقِ الأوْبَهْ

الزقازيق ١٩٧٦/٧/١٣

ثلاثة وجوه على حوائط المدينة

(١)

الوجهُ الأولُ وسْطَ ظلامِ المحنهْ

رفع السيفَ / القشَّ على الرأسِ وأغفى

واستلقى في مملكةِ الصَّيفِ و لمْ ينطِقْ حرْفا

وضعَ على الوجْهِ تعابيرَ الحكمةِ والفِطنهْ

(٢)

الوجهُ الثاني رفعَ الكفَّ المغموسةَ بدماءِ الأطفالِ

وخضَّبَ أوجهَنا بالعطْرِ ، وقالْ

اليومَ أُغني

(غنى للساحاتِ الرحبَهْ

والمُطربِ ذي الصَّوتِ الفظّْ

وكِلابِ السَّادَهْ

والقصْرِ العالي ذي الدَّرَجاتِ الألْفْ

وطِيبَةَ ذاتِ البوَّاباتِ السَّبْعْ)

وقالْ:

"الليلةَ عُرْسي يا أشْبالْ !"

غنّى ثانيةً
لكنْ لمْ يبْكِ الأطلالْ !
غطّى أوجُهَنا بصراخٍ وضجيجْ
لمْ نُبْصِرْ شيئاً
(كانَ الفيَضانُ الكاسِحُ يجْتاحُ مدينتَنا
بَكَتِ النِّسْوَةُ هلعاً ، والأطفالْ
والفتياتُ جرَيْنَ عرايا
والوجْهُ الجيفَةُ يبْتَسِمُ
في بلَهٍ وخبَالْ !)

(٣)
الوجْهُ الثالثُ حارْ:
هلْ يُوضَعُ بيْنَ الوجْهيْنِ الإلْفيْنْ
أمْ يَرْكبُ فَرَسَ النّارْ ؟

(٤)
في اليوْمِ التّالي
كانتْ صحفُ القُطْرِ تُبارِكُ هذا المشوارْ
"منْ أجلِ مسيرةِ كلِّ الشرفاءِ الأحرارْ"

كانَ الوجهُ الثالثُ ــ بينَ الوجهينِ الإلفينْ ــ
مبتهجاً بعجائبِ هذا الزمنِ الدوّارْ
ولقاءِ الثوّارْ ! !

ديرب نجم ٢٣/١١/١٩٧٤

عودة الوجه الغائب

(١)

تجيئينَ في الصُّبحِ شمْساً
تُمزِّقُ ليْلَ الكآبهْ
أُحدِّقُ في ناظِريْكِ
أرى شرُفاتٍ بعيدَهْ
وباقةَ ضَوْءٍ عليْها
ومنْ فوْقها تستَقِرُّ السَّحابَهْ
وتنْفُضُ عنْ وجْهِها المُسْتميتِ صَلابَهْ
غُبارَ السَّفَرْ

(٢)

أراكِ معَ الظُّهرِ واحةَ ظِلْ
فأرحلُ عبْرَ التُّخومِ حمامهْ
وأُنشِدُ في حُبِّكِ الأُغْنيَهْ
وأركبُ مُهْرَكِ رغْمَ الملامهْ
وأصرُخُ في الأهْلِ والأصْدِقاءِ:
أفيقوا

فمُهْرَةُ هذا الصَّباحْ
تُحبُّ السِّباقْ !
وتركُضُ نحْوَ غدي الآمِلِ
وتكْرهُ هذا الغُثاءَ المُباحْ !

(٣)
أراكِ تجيئينَ في الليْلِ شَمْساً
بلا أقْنِعَهْ
تُذيبينَ كُلَّ الجليدْ
فتبْسمُ للناظِرينَ الورودْ
وأُلقي بنفسيَ في المعْمعَهْ !

القاهرة ١٩٧٢/٥/٢٥

الظل والموت

١

حين تلاقيْنا
واستلقى ظلُّكِ في وادي الصَّمْتْ
كانتْ أُغنيَةُ الحُبِّ السَّكْرى النَّشْوانهْ
تضْحكُ في عيْنيْنا
تزرعُ في صحراءِ النَّفْسِ
ورودَ الأملِ ، وفُلَّ الأحلامِ الرَّيَّانهْ
كانتْ تقْتُلُ في داخِلِنا الموْتْ !

٢

استلْقى الظِّلاّنِ على أقربِ حائطْ
واندَفعتْ كلُّ الكلماتِ تُعبِّرُ عما في القلْبْ
وبِأروعِ كلماتِ الحبْ
أمضيْنا عُمْرينا نحْلُمُ بالشمسِ الخضْراءْ
نبني في العُشِّ ، ونُبْعِدُ عنا ظلَّ الوهْمِ القانطْ
أوْ شَبَحَ الرُّعبِ النَّاشِبِ فينا ظفرَ الموْتِ
بلا استِحْياءْ !

٣

حينَ يُعانِقُ ظِلّي ظِلَّكِ في آخرِ لحْظَهْ

يمتدُّ الوهْمُ وينْشُرُ ظِلَّهْ

فوقَ الظِّلَّيْنِ الإلْفَيْنْ

يسْقُطُ في داخِلِنا العاشِقُ تحتَ الأوهامِ المُكْتَظَّهْ

ويظلُّ وحيداً ينظرُ حوْلَهْ

يمسحُ قَطْراتِ الدَّمْعِ المسكوبِ من العيْنْ !

الزقازيق ١٩٧٥/١٠/٧

القنديل

وعَدْتني تجيءْ
كيْ يبْرَأَ العليلْ
وتحْملَ القنْديلْ
وتطردَ الأحزانَ والظَّلامْ
وقُلتَ لي عنْ حُلْمِكَ الخبيءْ
وعاصِفِ البروقِ والأحلامْ
...
ومرَّ نحْوَ عامْ
فهلْ تجيءُ لي غداً
كيْ يبسمَ النَّهارْ
وتُشرقَ الوجوهُ في صَفاءْ
ونُنْشِدَ الأشْعارْ ؟
* *
أظلُّ أنْتظِرْ
كيْ أنْتشي بصوتِكَ الشَّجِيّْ
ودهْشَةِ اللقاءِ
قبْلَ الرِّحلةِ الخضْراءِ للغدِ السَّخِيّْ

وهلْ أظلُّ أزرعُ الأحلامْ
وتحصُدُ الأيامْ ؟

...

لمْ تدهَشِ الأشْياءْ
ولمْ تقُلْ للعاشقِ القديمِ ..قدْ رحلْتْ
ركبْتَ ما استطعْتْ
لمْ تخشَ أيَّ شيْءْ
لمْ تخشَ أيَّ شيْءْ
وها هُو القِنديلُ ينطفِئْ !

الزقازيق ١٩٧٨/٧/١١

هذا ماحدث لي أمام قبرأمي

(١)

جئتُكِ في الليْلْ

لَمّا نامَ الناسْ

وزحفْتُ كصرْصارْ

خوفاً منْ أنْ يلمحَني الشُّرْطِيُّ

ويعرفُ أنّي جِئتُكِ

كيْ أقتبِسَ شعاعاً من سرِّكِ

فيُلازمُني

ويُقاسِمُني

في الميراثْ !

(٢)

هأنذا أقفُ على رأسِك

معذرةً ..

أقفُ على رأسِ المقبرةِ أُنادي

لكنْ ..

هلْ تسْمعُ أُذناكِ ندائي ؟

أصرُخُ ..أتلوّلبُ ..
أُلقي بالرأسِ المُتْعَبِ في اسْتِخْذاءِ
أبصرُكِ على ظهرِ جوادِكِ
تمتشقينَ السيْفَ .. وتبتسمينْ
وتمدِّينَ إليَّ — بيدكِ البضَّةِ — وردهْ !
لكنّي أخشى هذا الفرَسَ الجامِحْ
أخشى أنْ يركُلَني في بطني ، ويَفِرْ
وأنتِ تقولينْ:
"ثبّتْ قلبَكْ
فسيحْمِلُكَ الفرسُ إلى الشّطِّ الآخَرْ ...
قبلَ أذانِ الفجرْ !"

(٣)
جئتُكَ في الليلِ الأبْكَمْ
وتحدثتِ إليَّ كثيراً
لكنّي لم أفْهَمْ
كانَ صهيلُ جوادكِ يتردَّدُ في الآفاق
وكنتُ أموتُ من الغيْظِ ، ولا أجرؤُ أنْ أتكلّمْ !
فالخوْفُ من الصَّاهلِ أجهضَني

جف النبض بصدري .. وتعقبني

فوقعت على الأرض قتيلا !

(٤)

نصبوني تمثالا

ماعرفوا أني مت

إلا من أدنى حشره

نخرت جوفي ..فسقطت

ضحك الجبناء كثيرا .. وعرفت

أسرار العالم ..!

لكن بعد فوات الوقت !

القاهرة ١٩٧٧/١٢/١٥

كلمة

أطْلقتُها في حلْبَةِ الصِّياحِ والضَّجيجِ والكلامْ
أرسلْتُها منصدْريَ المقْبوضِ في الزِّحامْ
وقلتُ: كوني دَفْتراً
للحُبِّ والأحلامْ
ومُعْجماً للوجْدِ والغرامْ
وما ظننْتُ أنَّها تكونُ سُلَّماً
للقهْرِ ،
والسُّكونِ ،
والظَّلامْ
وما ظننْتُ أنَّها ..تكونُ فتْنةَ الأوهامْ
ولا تكونُ نشْوتي
أوْ غايَتي
في آخرِ الأيَّامْ !

ديرب نجم ١٩٧٨/٤/١

عنبر الأموات

في عنبرِ الأمواتِ
كانتِ القصيدةُ الجديدهْ
على لِسانِ الوردةِ المُلقاةِ
تحتَ الشُّرْفةِ الوحيدَهْ
وحينما تنفَّسَتْ
بأوَّلِ الحروفِ
كانَ الليْلُ في شراسةٍ عنيدةٍ ..عنيدهْ
يُحرْجرُ الأصحابَ
والزَّنابقُ السوداءُ ..
ترقُبُ المجهولَ في تعاسةٍ بلِيدَهْ !

بورسعيد ١٩٧٨/٣/٢٣

من دفتر المكابدات

(١)

لا تبْتعدي عنِّي

يا مُدُناً أفرخَ فيها الخوْفُ..

فأهدانا الحزنَ الدَّائمَ ، والصَّمْتَ المُثْقَلْ

ليس رحيلي فيكِ نهاراً شتويَّـــاً

ومداراً قُطبيَّـــا

لكني أولدُ فيكِ على شطْآنكِ زنبقَةً بيْضاءْ

تمتصُّ الغضبَ اللافِحَ أنداءَ القلْبِ

فأنتِ وجودي

أحياكِ ، وأتنفَّسُكِ

وأنتظرُ ربيعَكِ يأتيني

لا أعْترِفُ بصمْتِكِ .. فانتظريني ...

أغنيَةً خضْراءَ الأحرفِ في الأيَّامِ السَّوْداءْ !

(٢)

لا تنْخدعي في الوجهِ اللامعِ .. والياقات البيْضاءْ

لا تنْخدعي في الشِّعْرِ وفي أوزانِ الشعراءْ

فرَّ الجمعُ ، وتركوا المعشوقَةَ تُذبَحُ في السوقْ
بحثوا عنْ أيِّ طريقْ ..
يُنقِذُ ماءَ الوجْهِ ، وقالوا في سَمْتِ الحُكماءْ:
حذَّرْناكُمْ كلَّ صباحْ
منْ هذا المُهْرِ الجامِحِ
فسخرتُمْ منْ هذا الصَّوْتْ
وقُلتُمْ: نحنُ كَفَرْنا بالكلماتِ الدَّاءْ !
أغلقْتُمْ دونَ الصَّوْتِ الآذانْ
وفرَرْتُمْ
وتركْتُمْ للأعداءِ المَيْدانْ !

(٣)
فرُّوا منْ ساحتِكِ ، ونظَموا أشعارَ الشُّجْعانْ !
وصمتْنا زمناً ، والغِرْبانْ
تنْعَقُ في كُلِّ مكانْ !

(٤)
أصرُخُ في دفْتَرِ شوْقي ، أحْفُرُ بالسَّيْفْ !
يا مُدُناً أفرخَ فيها الخوْفُ

.. وأعطانا الحُزْنَ الدَّائمَ ، والصمتَ المُثقَلْ

لا تبتَعِدي عنِّي

حزنُكِ ، حُزْني ..

أرقُبُ ميلادَكِ بيْنَ الغَضَبِ اللافِحِ ، والأرْزَاءْ

زنبقَةً بيْضاءْ !

ديرب نجم ١٩٧٧/٩/٣

فاتنة الحفل

برزتْ للساحةِ فاتنةٌ شقراءْ
تكتنزُ حسداً رخصاً في فُستانْ
تهتزُّ ، فتشعلُ نارَ الشَّهْوَة في الجمهورِ الصابرِ.
..فيصفِّقُ مسلوبَ العقلْ
وتُشيرُ إلى القِردةِ والسَّكْرى
وبِرَدِّ الفِعْلْ
ينبطِحونَ على الأرْضْ
وتُغَطِّيهمْ بالرِّمْشْ
ويحاولُ كُلٌّ منْهُمْ
أنْ يَسرِقَ جُزْءًا منْ هذا الجَسَدِ المصْبوب!
وتُغَنِّي للقِرَدَةِ والنَّمْلْ
والمطْحونينَ البؤساءْ
"لستُ المعشوقَةَ والمحْظِيَّةَ في ليْلِ الأُمراءْ
بل إني ابنتكم
أعرفكم منذ زمان
من يخرج ينقذني من هذا الثعبان ؟
....

وتُشيرُ إلى ظلِّ عجوزٍ مُلْقى تحتَ الأقْدامْ
يستَمْرِئُ جمهورُ القَرَدَة تلكَ اللُّعبَهْ
ينطلقُ الممْسوخُ الفارسُ للحلْبَهْ
يطْعنُ عاشِقها الطاعِنَ في السِّنّْ
يُلْقيهِ فوْقَ الأرْضْ
ترْفعُ تلكَ الكلْبةُ ذيْلَ الفُستانْ
تشتعِلُ النِّيرانْ
تَرْفَعُ رايةَ هذا الفارِسْ
تتأوّهُ .. ينْدلِقُ النَّهْدانِ من الثَّوْبْ
"هذا فارسُكُمْ حمْدانْ
مثّلَ عشرات الأدْوارْ
مثّلَ "ماكْبِثْ" و"هامْلِت"
وتألّقَ في دوْرِ "المجنون"
وحاكى "عُمَرَ بْنَ الخطّابْ"
والآنْ ... "
طَلَعَ الفارِسُ من حِضْنِ الثعبانْ
طَلَعَ كزهرةِ صبّارٍ من صدْرِ الشيطانْ
...
حَسَرَتْ فاتنةُ الحفْلِ الثوبَ عنِ الفخِذيْنْ

وانبطَحَتْ لتُقَبِّلَ قدَمَ الفارِسْ

...صرَخَ عجوزٌ في الميْدانْ:

مامعنى ما يجري قُدَّامي الآنْ ؟

أنتم مأجورونَ

تُريدونَ التَّخْريبَ ، ونسْفَ الوِجْدانْ !

وانطلقتْ في الميْدان العرباتْ

واختلطَتْ أصواتْ:

ـــ لاتُبصِرْ شيئاً ، كُنْ أعمى

ـــ ياوالِدَنا الشيْخْ !

لاتُلْقِ النَّفسَ اللوَّامَةْ

في فوَّهةِ البُركانْ

ـــ لنْ نسمعَ شيئاً منْ لَغْوِ الشيطانْ

ـــ ابعدْ عنْ دائرةِ الثعبان !

...

سقَط الشيخُ صريعاً تحت الأقدامْ

والكلماتُ المُرتعشةُ فوقَ الشفتيْنْ:

هلْ يستيْقِظُ فينل الإنسانْ ؟

...

فوقَ الأشلاءْ

وقفَ الممْسوخُ الفارسُ في الميْدانِ وقال:
"الليْلةَ سأُمَثِّلُ دوْرَ المجنون
والوقْتُ يهونْ
مادُمتُمْ تصطحبونَ المعشوقةَ "إيمانْ"
في دوْرِ المعْشوقَةِ "ليْـــلى"
والآن....."

...

الوجْهُ الغارِقُ في المالِ النَّفْطِيّْ
ألقى كلماتِ العُهْرِ بصوْتِ جبانْ
وتلوْلَبَ كالشَّيْطانْ
أضْحكَ جُمهورَ الخصْيانْ

القاهرة ١٢/٩/١٩٧٨

العاشق والوردة

ازْرعْني في قلبِكَ ورْدهْ
ضمِّخْني بطيوبِ الحب
أنقِذْني منْ صحراءِ الجدْبِ
ومنْ سنواتِ العُقْمِ المُمْتدَّهْ !

* *

حينَ رأيْتكَ ذاتَ صباحْ
تجْتازُ الطُّرقَ المُفْضِيَةَ إلى بَهْوِ البهْجهْ
كانتْ كلماتي آثارَجِراحْ
قدْ أدْمتْ جسمي في الزّمنِ الغابِرْ
ولهذا يا محْبوبي
لاتغْضَبْمنْ شِعْري الثّائِرْ
أوْ منْ كلماتي الغضْبى
فأنا إنْ شِئتْ
لنْ أنْطِقَ حرفا !
فالكلماتُ العاشِقةُ المجْنونةُ ضعْفا
لا تُجْدي شيْئا في وجهِ السَّيْفْ !

* *

السيَّافُ يُطاردُ رأسي يامحْبوبي
وأنا أرنو للشُّبَّاكْ
أبحثُ عنْ طيْفِكَ
(هلْ يأتي طيْفُكَ يُنقِذُ منْ يهْواكْ
لكنَّ المعشوقةَ ترفُضُ ، تتأبّى ..
وأنا أتمزَّقُ في ليلِ الوحْشَةِ
تُدْميني الأشواكْ !)

* *

تنسى منْ قدَّمَ عُمْرَهْ
قرباناً للآلامِ وللأحزانْ
حتى يفرحَ في داخِلِها القلْبُ الأسْيانْ !

* *

هذا قلْبي بيْنَ يديْكَ كِتابٌ مفتوحْ
لوْ شِئتَ أمطْتُ لثامَ االكلمات الحرَّى
ورأيْتَ العاشِقَ مُلْقى في الطُّرُقاتِ
جريحاً .. وكسيحْ
ينتظِرُ المحْبوبةَ تأْتي
معَ نسماتِ الرِّيحْ ..
القادمةِ من الأرضِ المجهولهْ

ولهذا ...
أرجو ألاّ يشغلَكَ الكلِمُ المذبوحْ
عنْ تلكَ الرُّوحْ
روحِ الإنسانِ العاشِقْ
في جسدٍ مجروحْ

ديرب نجم ١٩٦٨/٣/٢٧

صفحات من كراسة الشيخ

الذي كفر

(إلى الشيخ عاشور ..)

٢٠ من مارس ١٩٧٨:

في هذا الزَّمَنِ الوغْدْ

سافرْنا منْ سنوات عشْرْ

سافرْنا ، والعشّاقُ كثيرونْ

والزادُ قليلْ

والسَّفَرُ طويلْ

من منكم يخلعُ منْ عينيْهِ طيور الرُّؤيا

يقذِفُها في أرْضِ الأوْهامْ ؟

منْ منكُمْ يغرِسُ أشجَارَ الأحْلامْ

والنّاسُ نيامْ ؟

من منكمْ سافرَ للأرضِ المجْهولةِ

والدُّنيا البِكْرْ ؟

فعلاماتُ طريقي أُنكِرُها

هلْ تُهْتْ ؟

أمْ هذي يا أصْحابي ..

أعْراضُ الموْتْ ؟

٢١من مارس١٩٧٨:

اسمحْ لي يامولايَ القديمَ منْبرجِ السَّرَطانْ
يا سارقَ ثوراتِ الزَّنْجِ وحرَّاسِ الأورمانْ
أنْ أتكلّمَ وأُسامِرُ نجماً
أعْرِفُهُ مُنذُ زمانْ
عانَقَني ذاتَ مساءٍ في زنْزانَهْ
أبْحرَ بي نحْوَ شواطئنا الخُضْرْ
وسقاني منْ ماءِ النَّهْرْ
وحاول أنْ يُنْسيَني أحزانَ الفقراءْ
وسقاني العَطَشَ الدَّائمَ للأرضِ الخضْراءْ
وأنتَ جفافٌ بورْ
تقْتلعُ الأشجارَ المكسُوَّةَ بعطاءِ الزَّمنِ الواعِدِ
حينَ يجودْ

اسمحْ لي يا موْلايَ
فبابُ سمائي مرْصودْ !

٢٢من مارس ١٩٧٨:

السيّاراتُ النّفطيَّةُ تغزو مصرْ
تنطلِقُ ، وتُجْهِضُ أحْلامَكَ فوقَ الأسْفلْتْ
والأصواتُ الصّادقةُ الغضّةُ
أصواتُ البُسطاءِ تضيعْ
في غمرةِ هذا الجهْلِ الوحْشيِّ
.. ويصفعُها الصَّمْتْ
يُلقيها في هاويةِ الموْتْ !

٢٦ من مارس ١٩٧٨:
إنّكَ مازلْتَ تُحاربُ شَبَحَ الموْتْ
قالوا: كُنْ عاصِفةً تقتلِعُ الصَّمْتْ
كُنْ ثوْريّـــاً
كُنْ قدّيساً ونبيّـــا
قالوا ، ياويْحي صدَّقْتْ
فتكلّمْتْ
قالوا في مثَلٍ عربيّْ :
" لاتبصقْ في بئْرٍ قدْ تشربْ منْهْ "
ها قدْ وقَعَ المحْظورْ
فتكلّمْتْ

وخَرَجْتْ !!

٢٨ من مارس ١٩٧٨:

هأنذا مطْرودٌ منْ جنَّتِكُمْ
وغريبٌ في جوْقَتِكُمْ
لكنِّي رغْمَ الزَّمنِ الآبقِ
لنْ أخلَعَ جِذْريَ منْ
تُربتِكُمْ

ديرب نجم ١٩٧٨/٣/٢٨

خطرات صوفية

(إلى الرجل الذي ظلمناه حيا وميتا ..

إلى أبي حيان التوحيدي)

١-الوجه الآخر:

وجهي في الأكفانْ

عينايَ غائمتانْ

أينَ الوجهُ الأوّلْ ؟

ضاعَ مع الزّمنِ المُلْتاثِ الأفْاقِ

النّائمِ في بَهْوِ الأحزانْ

ضاعَ مع الليْلِ الشّبَقِيّْ

النُورُ الأبدِيّ !

**

الوجْهُ الأوّلُ ماتْ

أبصَرَهُ النّاسُ ذوو الأيدي الناحلةِ الصّفْراءْ

والأنياب الزّرْقاءْ

ذاتَ صباحٍ مصْلوباً في أعلى شجَرَهْ

بصقوا فوْقَ الْوجهِ ، وقالول :

"تلكَ الثّمَرَهْ" !

كمْ قُلْنا للمجْنونِ: تَدبَّرْ !
انْظُرْ في التاريخِ ، تَفكَّرْ !
كانَ المجنونُ على الطُرُقاتْ
كان يُعَرِّي الرجُلَ من الثَّوْبِ ..
يقولُ: تَطَهَّرْ
اخلَعْ ثوْبَكَ ، أشْعِلْ فيهِ النَّارْ
اخلَعْ نعْليْكْ
طهِّرْ معدِنَكَ الزَّائفْ
وتقرَّبْ للغفّارْ
ثبِّتْ هذا القلْبَ الخائفْ
واعْمَلْ للدَّيّانْ
قُلْ كلمةَ حقٍّ صادِقَةٍ في وجْهِ القُرْصانْ
لا تخْفِضْ صوتَكَ
إلاّ حين تكونُ على باب الخلاّقْ
دعْ شعرَ الحُبِّ ، توصَّلْ بالأشْواقْ !

٢-أنشودةُ عمرٍ ضائع :

ياكُلَّ الطرقِ المنتهيَةِ بالجسْمِ
إلى الأرضِ الموْعودَهْ

مذ خرجت أمي من جنتك ، ولم ترجع
وأنا — يا حزني —
نارك تحرقني
شمسك تشويني
ريحك تعصف بي
أبحث عن أمي الطاهرة القديسه
أبحث عن وجهك يا شيراز
عن حلقات الذكر
عن ميلاد العمر
عن ام ترجع تنشد لي
موال العمر الضائع
في ذل الأسر !

٣–أنشودة ثانية:
وجهي نصفان:
نصف في شيراز
والنصف الثاني
معروض في حانات الأهواز
يامن يجمع لي الشطرين

حتى أمشي في الطُّرُقاتِ بوجهٍ واحِدْ

٤–صلوات سرية:

شيرازْ
فارِسُكِ الضَّاربُ في أرجاءِ الأرضِ يعودْ
يركبُ متْنَ الصحْراءِ الليْلِيَّهْ
يُشعِلُ كلَّ الكلماتِ المكْتوبَهْ
بالكلماتِ الجوْفاءِ
وبالأوْرادِ السِّرِّيَّهْ
يحملُ فوقَ الظَّهْرْ
آلامَ العُمْرْ
ويُنادي في الطُّرُقَاتْ:
منْ يُرْجِعُ لي أُمي الحسْناءْ ؟
مَنْ يُرْجِعُ لي أُمي المسْبِيَّهْ ؟
ولْيمْسَحْ مِنْ ذاكِرتي
كُلَّ الصُّوَرِ المقْلوبَةِ
والأشياءَ السَّطحيَّهْ ؟

٥-حُلم ليلة شتوية:

شيراز

أخلَعُ نَعْلَيَّ على بابِكْ

تُدْفِئُني نارُكْ

أخرجُ من أثوابِ براقةْ

ألبسُ "تاسومتَكِ([١])" الباليَةَ،

أُرَتِّلُ صَلَوَاتي للهِ

وأدعو بالمغفرةِ الليلةَ لدماءِ الأُمِّ المُهْراقَةْ !

القرين ١٩٧٣/٦/٣

---

[١] -التاسومة: نوع من الأحذية البالية يلبسه الصوفيون .

انتظار التي لا تجيء

(١)

أراها تعودُ معَ الليلِ تشدُو

بأُغنيةٍ غجريهْ

وتصعدُ ، تصعدُ

تشْهقُ فيَّ مخاوِفُ صيْفْ

أعودُ أُحرِّقُ كلَّ الرَّسائلْ

وأمشي وحيداً

يُفاجئُني في المجاهِلِ طيْفْ

أعودُ سريعاً

أنامُ صريعاً

وأبكي ، ويبْكي هُنا داخلي قلبُ طِفْلْ

(٢)

أُضيءُ المشاعِلْ

وأبحثُ عنْ قلبِها البكْرِ بيْنَ الطّحالبْ

وخَلْفَ احمرارِ الشَّفَقْ

أُحمْلِقُ في كُلِّ شيْءٍ

تَخَلَّقَ بين الموَاتِ الكئيبْ

أُحَلِّقُ في نَسمات الفضاء الرَّحيبْ
تُقَصِّرُ أجنحتي لأتُواجهُ عُنْفَ السَّفَرْ
أخوضُ وحتَّى العُنُقْ
مياهَ التَّرَقُّبِ ، والإنتظار
.. ويسَّاقطُ الزَّيْتُ من جبْهتي
فيُحرقُ كلَّ الورَقْ !

(٣)

تعودُ سُعادُ معَ الليلِ أجْملْ
تُغنّي .. أمُدُّ يديَّ إليْها
ويسَّاقطُ الضَّوْءُ منْ جبْهتي
ويحتضنُ الأرْضَ في فرْحةِ
وأُغْنيةُ البذْءِ تدْفعُ بابي
أُلملِمُ كُلَّ حِرابي
أعودُ سريعاً ،
وقلبي يضمِّخُهُ الجُرح ُوالشوقُ ،
أبكي ، ويبكي هنا داخلي قلبُ طِفْلْ

العصايد ١٠/٥/١٩٧٠

الندم

(١)

ليلُ الشتاءِ في الشمالِ قارسٌ طويلْ
وزوْرقي لاينْتوي الرَّحيلْ
فالثُّلْجُ سدَّ أعينَ البِحارْ !

(٢)

حبيبتي
أعودُ فارِغَ اليديْنْ
من رحلةِ الشِّتاءْ
وكلُّ مامعي .. دموعِيَ الحمراءْ!
وكنتِ ياحبيبتي الصَّغيرَهْ
معصوبةَ العيْنيْنْ
وكنتُ ياحبيبتي.. أعودُ كلَّ ليْلةٍ إليْكْ
وأحمِلُ السِّلالْ
مليئةً بأطْيَبِ الثمارِ والطعامْ
واحسرْتي !
لمْ تنزلِ الأمطارُ هذا العامْ !

(٣)

ركبتُ للشمالِ .. للجليدِ ظهْرَ أبيضٍ مقدامْ

هناكْ

عشقتُ بنتاً منْ بناتِ الحورْ

عرفْتُها ..

جنِّيَّةً صغيرةً

تُردِّدُ الحكايا

وتعْشقُ الأشْعارْ !

وقُلْتُ: "حاضري .. غدي

وكُلُّ ما معي

فِداءُ لحظةٍ معَكْ" !

(٤)

وعُدْتُ

أضعْتُ في بحارِ شَعْرِها

أشعاريَ المُنمَّقَةْ

ومتُّ !

القاهرة ٤/١٠/١٩٦٨

خمس قصائد من شعر البواكير[٢]

١-لـــــو:

لو قلت لي : لا أعرفك

لو قلت لي: دع حبنا لن ينفعك

لرحمتني يازهرتي

ولثرت في يوم على قلبي الذي .. قد أرضعك

حتى هرم

وسقاك من أحلامه كأس الهوى حتى سئم

لكن قلبك لم يقل

فسقيت زهرة حبنا من أدمعي

لله أياما قضيت ربيعها في جانبك

ما بين قلبينا وهمسة أدمعك

ماأرحمك !!

عذبتني بالوعد ، بالعطف الندي

فغرقت في فيض الأمل

العصايد ١٩٦٧/٣/٣

---

[٢] -هذه القصائد الخمس من شعر البواكير ،وقد كتبـــها صـــاحب الديوان وهو طالب في المرحلة الثانويـــة فـــي الفـــترة(١٩٦٥-١٩٦٨)، ونشرت في مجلة "صوت الشرقية" بدءاً من العدد (٤٠) ديسمبر ١٩٦٦.

٢–لقاؤنا:

للهِ يومَ لقائنا لمْ أنْسَهُ

وبكلِّ أحلامِ الصِّبا

بخواطري ومشاعري

قدْ عشْتُهُ

بينَ الغدائرِ هاهُنا

في ظلِّ زهرةِ حبِّنا

عانقْتُهُ

*

بقداسةِ الحبِّ المعظَّمِ * في دَمي

أقسمْتُ ألاّ أرتوي !

مهما شربْتُ من الهوى

فبدرْبِنا غرسَ الهوى أعوادَهُ

عطشي دواماً ، أقسمتْ

لنْ ترْتوي

مهما التقَتْ أطيافُنا

في ظِلِّها ..

لنْ ترْتوي ..

لنْ ترْتوي !

وعلى بساطِ الحبِّ ذكرى موعدٍ
نبضَاتُهُ تهفو لقلْبِ عاشقٍ
فمعَ السعادةِ نلْتقي
همساتُنا إعصارُ حبٍّ طاهرٍ
قدْ باركتْهُ يدُ السماءِ
حبيبتي ..
فمتى اللقاءُ ..
متى اللقاءْ ؟

العصابد ١٩٦٧/٧/١٢

٣-رسالة من آنسة

ماذا .. أتُنكِرُ حبَّنا ؟
والليْلُ يعرِفُ همسنا
والفُلُّ أينعَ عندنا
والطُّهْرُ باركَ عهْدَنا
ماذا إذنْ ؟
هَمْساتُكَ السكرى ستُهديها لِمَنْ ؟
للخادمِ المسكينِ ؟
أعرفُهُ أنا ..
ليقولَ لي:

مولايَ سافرَ منْ زمنْ
فأموتُ حيْرى يائسهْ
ستقولُ عنّي: يالَها منْ آنِسهْ
لكنّني ..
أهْواكَ يامنْ تنتظِرْ موتي ...أنا
مازلْتُ أرعى حبَّنا
منْ يوم أنْ أحببتني
والآنْ ..؟
الآنَ .. قدْ حطَّمْتني

العصايد ١٩٦٧/١١/٢٤

٤–اعتذار

حبيبةَ روحي
تريدينَ صدقاً ، ونُبْلاً
تريدين عُشا وطِفلا
تريدينَ نهْرا ...
تريدين منِّي حدائقَ ظلٍّ وورداً
ومنذ سنين طويلَهْ
تغنِّينَ أُمنيةً مُستحيلهْ

سأمنحُ فجركِ حبِّيَ واسمي
ولكنْ دعيني ..
فقدْ متُّ يا وردةً في عيوني
وحُلمي توارى
ووجهي الطفوليُّ غاضَ .. تكسَّرْ
وذابَ حنيني .. تبخَّرْ
على وردَةٍ في الفيافي استبيحتْ
فأهْرقْتُ ليلاً أنيني
على عرصاتِ الجنونِ

العصايد ١٩٦٨/٧/١٥

٥-براعم الأمل:

هناك قُبلتي
تضجُّ في بحارِ لهْفتي
وتنشرُ الضياءَ للأحبَّةِ
كمثلِ فرحتي
تُنيرُ للصحابِ كلَّ ظُلمةِ
بليْلِ لهْفتي
*

هناكَ بُرعمٌ صغيرْ
يُحاولُ المسيرْ
وفي طريقِهِ المليءِ بالزهورْ
يُعانقُ الورودْ
فحبُّهُ مورّدُ الخدودْ
ورائعٌ بلا حدودْ

ديرب نجم ١٩٦٦/٣/٢٩

الكراسة الثانية:

السقوط في الليل

(صدرت الطبعة الأولى في سبتمبر ١٩٧٧-دمشق، القاهرة)

السقوط في الليل

(١)

.. وتطلعين فالصباح

معطر الجناح

وأنت ترفلين في ثيابك البيضاء

كفلة تحوطها الأنداء

والعاشق الذي ألقتــه في الطريق

عواصف الحنين والأشواق

يظل مغمض العينين

حالما بقطرة من مائك اللجين

وهمسة من شعرك الرقراق

(٢)

أراك ساعة الظهيره

غمامة تحوطني بالظل والأمان

وترتوي أحلامنا

وأنت يا أميره

أراك ترأبين صدع ذلك الجنان

من حبه القديم من أحلامه السراب

وتزرعين في ربيعه اليباب ..

ألف فله

ترى كم يستمر ذلك الأمان

في أحضانك المظله ؟

(٣)

أراك في المساء تخرجين من يدي

وتفلتين من أصابعي

يا فلتي البيضاء أين تذهبين ؟

والخاطفون ..

أنوارهم مثيره

أموالهم كثيره

عيونهم ضريره

لا يبصرون العاشق المسكين في الظلام

أحلامه كثيره

كأنها التلال !

أيديهمو خبيره

وأنت يا أميره

وأنت يا أميرتي الغريره

لم تصمدي للسيل

أراك تسقطين

فراشة محروقة في الليل

أراك تسقطين

والليل يستمر

أراك تسقطين

والليل مستمر

والصبح لا يبين

ديرب نجم ١٩٧٤/٩/٢٣

الخريف

في حجرتي الصغيرة الصفراء

مساء كل يوم

تموت داخلي الأشياء

أدور دورتين

وأرتمي قتيلا

حبيبتي الحسناء :

لا تشعلي القنديلا

فزيته ..

دماء إخوتي الأعداء !

القاهرة ١٩٧١/١١/٢٤

أغنية صغيرة

(مهداة إلى طفلتي "فاتن")

ابتسسمي يافاتن ، يازهرة أيامي القاحلة العجفاء
جئت صباحا
فابتسمت كل شمووس الدنيا في وجهك ،
وارتفعت في خيلاء
فوق الأشجار الطارحة ثمار الحب

غني يا فاتن لحن القلب العاشق منذ زمان
ما أحلى تغريد البلبل في عينيك
ما أحلى بسمة حب وحنان
تترقرق في شفتيك
إن شئت قطفت نجوم الدنيا
لأصوغ العقد لأحلى جيد
وأغني في أحلى عيد
للأيام القادمة من القلب
بعد سنين القهر..، وأحقاب الصبر

ديرب نجم ١٩٧٥/٥/١

المسافر

أحن يا أمي لقهوة الصباح من يديك
أحس أنني غريب
مسافر بلا رفيق
تقطعت من دونه الأسباب
فدق كل باب
و لم يفز بما أراد
وحينما أراد أن يعود ثانيا
لم يبصر الطريق

*

أحن يا أمي .. أحن لا بتسامه
فمنذ أن رحلت من حضنيك
لم أجد سوى القتامه
ومنذ أن خلعت جذري العميق
من تربتي الطينيه
ونمت في العراء .. في القواقع الصدفيه
ذبلت في مستنقع البلاهة الملحيه
وجف عودي

القاهرة ١٩٧٠/١١/٩

أمنا الخضراء

ذهب الرجال مع الصباح

وظللت تنتظرين عودتهم ..

إلى أن فاجأ الجمع الصباح

ماكنت يا أمي

ويا قلبي المفتت بالجراح

أبدا تظنين الحياة ..

بمثل قسوتها التي

تردي الرجال على الطريق

وأنا وحيد

في قبضة الليل السديمي الرؤى

أفضي إليك بكل شيء من بعيد

فعسى تعود لي النجوم

تلك التي قد ودعتني قبل أن أفضي لها

تل الهموم !

ومضى الرجال

ذهبوا و لم ينبس كبيرهمو بحرف

مازلت أذكر آخر الخطوات .. آه

من سقى قلبي تهاويل الجراح ؟
كانت على الرمل النعال
تذكار صيف
سوف تذروها الرياح !

* *

تبكي كثيرا أمنا الخضراء في وهج الظهيره
وإذا أتى الليل الذي يأسو الجراح
تجد العشيره
أخذت تجاوب صوت أمي بالنواح
لكن أمي بين ولولة النساء
تلقي بأردية ثقال
والراس (يا قمرا تألق في المساء)
بقيت حسيره
والسيف يلمع في يدي أمي تقبله النجوم
وتشير لي همسا ببسمتها المنيره
وتزيــح أمي بابتسامتها الكبيرة
كل آثار الوجوم !!

القرين ١٩٧٣/٢/٢٨

معزوفة للرياح

١

ابعث ثانية فيك أغني

أنطق من حزني ومن بلائي

تختلط الكلمات المقهوره

بالحزن والبكاء

...

تنحسر الأمواج

يكتظ بابك المغلق بالحجاج ..!

٢

أيتها الرياح !

متى يأذن الحاجب بالدخول ؟

مرت ونحن هنا.. أربعة الفصول

و لم نزل ..

كلامنا ثرثره

حكاية مكرره

في الليل والنهار

نعيد ما نقول ..!

٣

بيني وبينك الليل الذي ..
يتمطى في عباءة النجوم والمكابره
يعتصر من غضبي وسخطي خمرة الأسرار
لكل عاشق جديد
وأنا الوحيد في بلاد الثلج والمغامره
أروم خمرك المعتقه !
وأنت يا حبيبتي
حكاية تلوكها الأفواه ساعة المقامره

٤

أعود ياحبيبتي إليك أو
نقتلع الحزن من قلوبنا
ونبذر الأفراح ، أو
نفلسف الحزن ، ونبقى في مكاننا
على الزمان ثرثره

٥

عيناك في انبثاقة الصباح بلبلان
أخاف من عيون الناس
عليهما الحسد
يغردان ساعة انطلاق الشمس

تفاحة حمراء

تفرد ثوب الشهوه

فوق جنة الجسد !

٦

أعد أول الرجال

في الطعن ، والنزال

لكنني اليوم — واحسرتي !! —

أنزل عن فرسي

أعد آخر الفرسان

أذوب في الزمان

أتوه في المكان

أهرب من جسمك البكر ، الرخام ، الحلال !

القاهرة ١٩٧١/١٢/٢٧

ترنيمة إلى سيناء

(١)

وجهك الغالي الذي قد غاب عنا

تحت أثقال العذاب

وجهك المملوء حزنا وصلابه

يرجع اليوم فتيا في مهابه

يضحك الأطفال ، يحكون الحكايا

من ترى يدري ؟

.. فقد يأتي الذي قد غاب من ست سنين

تملؤ الدنيا أغاريد الصبايا

تملؤ الآفاق صيحات الجنود الزاحفين

(٢)

كنت قد حطمت مزماري ، وتبت

علمتني نكسة الموت وآفاق الذبول

كيف يأتي الموت من شرق بلادي كاسحا

كيف يأتي الموت في زحف المغول

كنت قد عاهدت نفسي

أن يجف الصوت في حلقي وأن ..
يزحف الموت القبيح
ساريا بين الخلايا والشعيرات اللعينه
أو تعود الشمس تحتضن المدينه

(٣)
هاهي الشمس تعود
شمري عن ساعد الجد ، وغني
وامتطي ظهر الحصان
حطمي أصنام خوفي
أشعلي النيران في ضعفي ،
وفي أمس الجبان
أشعلي القنديل من عزم الجنود

ديرب نجم ١٩٧٣/١٠/١٠

الجواد الأسود

(بعد يومين من رحيل ابنتي "فاتن" المفاجئ)

(١)

"فاتن" تركض فوق جواد الليل الأسود
ترحل في كرة الدم ، وتهاجم ، وتكر
الحلوة لن تلقي خوذتها فوق الأرض
ولن تنكص
ها هي تسبح فوق الفرس ،
وتغسل أمواج الشعر بدفقات الريح
وتجمع قوتها في الفجر

(٢)

نقرت شباكي ، ففتحت
واستأذنت الحلوة مني فأذنت
"فاتن" يا نهر الحب .. تعالي
لمي شعثي من طرقات العالم
واقتلعي من قلبي اليأس
هاهي أعلام الدم ..

(٣)

يا حسرة قلبي !

لن تلحي بابي بعد اليوم

الساق ابتعدت عن حجرة مكتبتي !

اللثغة لن همس في السحر الحالم "بابا"

الوجه الباسم ، والعينان الزرقاوان

والشعر الذهبي يغطي العينين

والضحكة تشرح صدر المكلوم

بوقع الزمن الملتاث

"فاتن" ردي .. وأجيبي

يا قلبا غنى أروع تغريد

وابتهجي بالعرس القادم

ابتسمي يا "فاتن" ..

فلعل البسمة تشفي قلبا

أنهكه التجوال المضني في دهر عابس

.. ويحن ليوم باسم !

ديرب نجم ١٩٧٦/٨/٣

أربع صفحات

من مذكرات أبي فراس الحمداني

(١)

أعود من بلاد الثلج والضباب والرؤى المهومه

وقلبي الصغير وزدة حمراء

تنز بالدماء

أعود

وليتني ما عدت يا صحاب

فهاهي الوجوه معتمه

لم تبتسم لعودتي بالحب والصفاء

وهاهم الصغار في الأركان نائمون

يحلمون أن تقوم فوق أركان المدينة المهدمه

مدينة جديده

مدينة سعيده

لايصدم الصغار فيها منظر الدماء والأشلاء

(٢)

من فوق سورك العتيق يامدينتي الملتهبه

تغمد الحربه

في صدر هذا العاشق القديم

ورغم جرحه الأليم

فسوف يبقى عاشقا وحالما

بوردة بيضاء

وشارة خضراء

تعطيه بعض الظل والأمان

في طريق الأوبه

والطائر المحارب

أراه في المساء شعلة مضيئه

والفارس الهمام ..

هل يتوه تحت أنجم غوارب ؟

(٣)

أبو فراس يا أحبتي أسير

في قبضة الأعداء !

(٤)

أحبتي

النار في البيادر

من يطفئ الحريق

ويملؤ الديار بالمزاهر ؟

العصايد ١٩٦٩/٤/٧

لؤلؤة مزيفة

(١)

وجهك يغرس حربته البيضاء

في عيني عاشقك المهزوم كأسد مطعون

وظلك يرفع صوت النار / الشهوه

في قاعات السكر ، وعربدة الإخوان المنكسرين

ينتصب النهد كنافوره

يشرب كل الجمع الحاضر

"لبن الخلق".. و"لبن التكوين"

يفقد هذا الجمع / الفرد صفاته

يفنى في واحد

وأنا وحدي ..ظل مغبون

أبصرني بعضا من طين

يتمرد في أيدي الصانع

يرفض أن يتشكل لون مزاج السيد

في لحظات التكوين !

(٢)

قالت عيناك مساء :

ارفع كأسك

وارو القلب بمائك

ولتطرح أشجارك فلا ورياحين

لكن الزمن الغاشم أقعى

فإذا ما بين يدي دماء ..

ودماء !

(٣)

بدرك يرفل في ثوب الدهشة

ينقر شباكي في السحر ،

ويدعوني كي أصحو من غفله

أفتح شباكي، لاأجد البدر الواعد

أغلق شباكي ثانية

ويظل الأرق جليس الليله

فأنا ...

لم أحلم بالصدر الينبوع مساء

أو أضع على نافذة الشباك "الفله"

الزقازيق ١٩٧٥/٦/٧

لماذا تظل العصافير تشدو؟

١-القصيدة:

*لماذا تظل العصافير تشدو ؟ وصوت البنادق يعلو ، ويشتعل الدم ، يشعل فينا الحرائق قهرا ، وأنت تموتين غدرا ، وصوت البلابل ينساب بين الخلايا ، فتصرخ فينا الحنايا بكل حنين الشموع القديمة، تشتعلين فيهدر فينا الشباب غناء قديما عرفناه منذ ســنين ، حلمنــا بشمس تجيء وتشرق فوق جبين الربيع ، وأشواقنا المستحيلة تملؤ نهر الطفولة طهرا ، وتشدو البلابل فوق الرؤوس ، وتحلم بالصبح يأتي ، ويذهب عنا الألم .

* لماذا تظل العصافير تشدو ..ونبكي ؟ وجرحك هذا صلاتي ونسكي ، وجرحك هذا ربيعي .. وخوفي من القادم الهمجي يحطم كالثور حانة بللورنا المستباح ، ودمعك كان لآلئ حزن بجيد الزمان ، وأنت أراك مع الليل تنتفضين .. فيقمعك اللص ، صوت الرصاص بأذني ، وأنت تعودين حلما قديما يشوقنا للخلاص ، أراك تثورين .. تنتفضين ، فتسقط كل التشابيه والمفردات القديمة خوفا من السحل تحت القدم .

* لماذا تظل العصافير تشدو وتشدو .. وجرحك عذبنا عمرنا ، فأعطى الجميع سخاء .. وكنت الهزيمة ، والصبح حلم يعذبنا في

المساء الكسيح .. وصدرك هذا المباح لقناصة الليل والأجراء العتاة المدانين ماذا تقولين : صوت المآذن يعلو ، وهذا الضجيج يغطي .. فلا تسمع الأذن ما يكبح القهر ، أو يجعل القلب يرفض هذا العدم .

*لماذا تظل العصافير تشدو وتشدو .. برغم العواصف والثلج ، رغم تجمد كل الدماء الحبيسة .. حبا حملتك في القلب خوفا مـــن البرد والثلج ، فانساب عطرك في الدم ، وانساب ظلك شمسا تذيب الصنم .

*..وها أنت يا وردتي المستباحة ظلمـــا وقـــهرا تثوريـــن ، تنتفضين ، وها أنا في الطرقات القديمة أبحث عن موطئ للقدم .

٢-تعقيب:

*تظل العصافير تشدو ، وتحلم بالفجر يأتي ، وتذهب مملكـــة الليل والأقبيه .

*وأحلامنا مجهضات على الرمل ، تحت السنابك والأحذيه .

الزقازيق ١٢/٥/١٩٧٥

القيظ

١

انتظريني

فالشمس القاسية صباحا

فوق شبابيك مدينتنا المسكينه

تدنيني

من أهوال تملؤني رعبا وجراحا

تفزع روحي التواقة لاستقرار وطمأنينه

٢

أحلم بالظل يجمعنا

واللحظات الحلوة تدنينا

بدمائي المهراقة من قلبي المطعون تجف

لكن ظهيرة هذا اليوم المشؤوم تفرقنا

تبعد عن أيدينا

طيرا أزغب يحلم بالخضرة في وهج الصيف !

٣

مادمت معي

أحزان العالم لا تجتاح قلوعي

أو تقدر أن تهزمني !

اقتربي مني

همساتك تذهب عني جزعي

وتعيد إلي ربيعي

الزقازيق ١٩٧٥/٦/٦

بقية الموال

(١)

كانت بقية الموال

ترج ذاك المنحنى

وتحمل الغناء للزروع ، والثمار ، والغلال

وتزرع المنى

في قلب طفلة صغيره

"الشدي دار ، واستدار

وأنت يا أميره

على متون السفن والبحار، ترحلين

متى يعود السائح الحزين

فترأبين صدعه وتشرحين

كل الذي جنيته من حبه المكين !!

(٢)

الليل فوق قريتي ينام عندما تغيب الشمس

وكل بنت شاقها الموال

تستدعي حبيب النفس

وتقطعُ السكونَ بالسؤالِ ، فالسؤالْ :
متى يجيْ الفارسُ المُهابْ
على حصانِهِ السريعْ
ويزرعُ الفلاةَ بالورودِ واللبْلابْ
فتسعدُ الحياةُ بالظلالِ والربيعْ ؟

(٣)
أكوابُ شاينا تدورُ في المساءْ
على السُّمَّارِ في حبورْ
وبعد هدأةِ السحورِ
بعدَ رقدةِ الصغارْ :
-ياسينُ من سنينَ سافرْ
وقالَ يا أحبتي غداً أعودْ
-من أجلها ، من أجلِ عينيها هوى وخَاطَرْ
وقالَ لنْ تبقى هُنا سدودْ!
تحولُ بين حُبنا
وراحَ يزرعُ الأحلامَ ، والأوهامَ ،
والأشعارَ والمُنى
- لكنَّهُ مضى

وألف شهر منذ ودعناه يا أحبتي قد انقضى ..

...

فهل يعود للسمار والأحباب

في روعة النهار

ويزرع الفلاة بالورود واللبلاب

والحب والأشعار ؟

العصايد ١٩٦٨/٧/١٦

حكايتي والحب

(١)

إذا كانت حكايتنا بلا كلمات

ونحكيها بلا أصوات

وكانت صرختي الثكلى .. بلا آهات

وودعنا ربيعا شمسه غابت .. بلا صلوات

وبدرا تاه في الفلوات

فلا تقفوا بباب الحزن أعواما

ولا تنسوا حكايتنا

ففي الأحزان كم عشنا

وأنشبت المخاوف ظفرها المجنون في الأحلام

إيلاما

وأشربنا مدامعنا

ولو ذبلت نجيماتي

وداعب ضوؤها المكسور أهدابي

وعانق طيف أحلامي

وغنى لحنه الدامي

على أوتار آلامي

وأفرغ كل ما قد كان في الكأس

"لنشرب نخب فرحتنا !!"

فلا تنسوا حكايتنا .. أحبائي

وليلة عرسنا المأمول

فياكم قد سهرت أعانق المجهول

وأبذر حبنا في أول الفجر

فينبت في الأصيل لنا — ويا للهول —

خفق شعاع !!

أموت هناك

وأغمس أصبعي في الدم

وأكتب فوق هام الموج:

"ذات صباح

رأيت الحب مشنوقا على بابي" !

(٢)

وفي أحضان لبلابه

نمت بالقرب من شباك أحلامي

زرعت الحب أغنية خريفيه

وكنت أعانق المجهول

وأهربُ من جيوشِ الحزنِ والقسْوَهْ
أعيشُ هناكْ
مع الأحلامِ والنجوى
أقولُ : "غداً ...
ستُزهِرُ يا أحبائي
ولَمْ تُزْهِرْ
ولَمْ تُثْمِرْ ..

(٣)
وذاتَ مساءْ
زرعتُ الدَّرْبَ أحْلاما
وقُلتُ لصاحبي المجنونِ ذي النظارةِ السوداءْ
:"أُريدُ حبيبتي نجماً .. أسيرُ إليْهْ
أُريدُ حبيبتي نَهْراً
لأسكُبَ عمريَ الضَّائعْ
بأمواهِهْ
أُريدُ حبيبتي ليلاً ..
ليحضنني بأشواقِهْ
ويُمتعني بأشعارِهْ

وأرشفُ كأسَ أنوارِهْ

...

ورشَفَ الكأسْ

أدار الظَّهْرَ ، كانَ يقولْ :

"ألا ياربِّ فلْتلعنْ جنونَ النَّفْسْ !

(٤)

وسارَ المركبُ المجنونُ مخموراً

إلى الشاطئْ

ولْم يحضُنْ شُعاعُ الشمسِ رغْبَتَنا

يجيءُ لنا

..بيومٍ مُشرقٍ دافِئْ

وسُحْبُ الشكِّ والأحزانِ تدْفعُنا

ولا ندْري

إلى اينَ ؟!

العصايد ١٩٦٨/٤/١٧

في انتظار ياسين

(١)

"ياسين" لم يعد

فتاته "بهيه"

تمزق القميص .. ترتدي السواد

:"ياسين" عد

عيناي تذرفان الدم

"ياسين" يا حبيبي !

(٢)

"ياسين" لم يعد

ودمعة خضراء ترتعد

في مقلة عذراء

لاشيء ياصديق رحلتي

سوى العذاب

وحسرة الضياع

وزهرة تجف في أسى

في أرضنا اليباب

(٣)

النـاسُ تعرفُكْ

وتعشقُكْ

وألفُ بنْتْ

على جِدارِ قلبِها الغريرِ تنقشكْ

وفي المساءِ تحضُنُكْ

(٤)

"ياسينُ" يا إخلاصَ حبنا

الشمسُ لمْ تعُدْ تُضيءْ !

"ياسينُ" يا عطاءَ أرضِنا

الأرضُ لمْ تعُدْ مِعطاءْ

"ياسينُ" يا قمرْ

الليلُ يحتوي الأشياءْ

حبيبتي ،

والقصْرَ ،

والمدينةَ السمراءْ

وهذهِ "بهيَّه"

دموعُها الخضراءُ فوقَ خدِّها تسيلْ .

ياصبر ..

يا صديقها الأصيل

يا ظلها الظليل

قل لها :

"ياسين" لن يعود !

"ياسين" لن يعود !

"ياسين" لن يعود !

العصايد ١٩٦٨/٤/٢٨

الخروج و جدران الليل[3]

(١)

حينما ركدَتْ بحيرةُ الأشواقْ

وامتطى الحزنُ جوادَ الشَّهوةِ المُكبَّلَهْ

كانتْ عيوننا .. تتوهُ في الزُّقاقْ

تبحثُ عنْ رِفاقِنا الذينَ بعثرتْهمُ الأنواءْ

و لمْ يعودوا !

(هلْ آذَنَ الليلُ بالرحيلِ

.. وآذنتْ شمسُ الصباحِ بالإشراقْ ؟)

(٢)

الصقرُ الغائبُ عادَ يدقُّ علينا البابْ

لكنْ منْ يفتحُ للطَّارِقْ ؟

ورجالٌ / نسوهْ

يُطلِقن الضحكاتْ

خاليةً من روحِ البهجهْ

---

[3] -نشرت في الطبعة الأولى بعنوان "الشمس والبحيرة".

يتدافعن إلى النارِ المُشتعلهْ
كفراشاتٍ جذبتْها النارُ بِقسْوهْ
الصَّقْرُ عن الدَّقِّ يكُفّْ !
والنبعُ الصافي في عينيهِ يجفّْ
والبسمةُ فوقَ الشفتينِ تغيضْ
والليلُ على جنباتِ النهرِ يفيضْ
بالهَمِّ القاتلْ
والحزنِ الجاسِرْ
تشتعِلُ النيرانُ جهاراً في أضْلاعِ القلْبْ
بالخوفِ الكافِرْ
لكنَّ مياهَ الساقِيةِ الصَّدِئهْ
لا تروي ظمأ القلبَ المُتلهِّفْ
للحبِّ ، وللأيامِ الخاليةِ ، الذّاهِبةِ ، المُرْتقبَهْ !
" يا ساقيةَ الحبِّ أفيضي بالقطراتْ
علَّ الظمآنَ يُروِّي العطَشَ ، ويرتقِبُ الآتْ
يطوي في الأضلاعِ الحسراتْ "
والموتُ يُعثِّرُ في خطُواتي
..في طرقِ الغَدْ
"قدْ تعبُرُ خطواتي العاثرةُ العجْلى نِصْفَ الشارِعْ

لكنّي ألقى وجهي في آخرِ لحظهْ
مُرتعشاً مكدوداً
مُرْتطِماً في سَدْ

(٣)
حينما خرجْتُ من جدارِ الليلْ
كالشبحِ المُرتقبِ ، المرْصودِ الخُطُواتِ
كانتْ همساتي لا تَذْهَبُ في الريحْ
"يا للقلبِ المجروحْ"
(ما مِنْ لفظٍ تنطقهُ
إلا والكاتبُ جنُبكَ يقرؤهُ
في قرطاسٍ مفتوحْ)
"يا منكرُ ، ونكيرْ
ضاعتْ أيامي الماضِيةُ ، وماتَ الغُدْ
بينَ اللفظِ المحسوبِ عليَّ جهاراً ـــ قبلَ النُّطق ـــ
واللفظِ الميتِ قهراً في قاعِ الحلْقْ " !
مامنْ شارهْ
إلاّ يكتبها الرَّجلُ "الكاتِبْ"
..في اللوحِ "المحفوظ"

(يطّلعُ عليها رجلٌ آبِقْ

ــ رغماً عني ــ

يطلبُ مني أن أركُضَ ، كيْ أجثُوَ عندَ القدميْنْ

وأُقدِّمَ غُفراني لهْ ..

عمَّــا قدْ يبدو للناظِرِ ..

من خطإٍ أوْ شيْنْ"

...

و"الكاتِبُ" كان صديقي ــ منذُ زمانْ ــ

كانَ صديقاً في الأيامِ الخاليةِ الخضراءْ

ها قدْ صِرنا أعداءً في الأيامِ الشوهاءْ

والثابتُ يأكلُ في المُتحرِّكِ)

والليلُ يُفيقْ

وبُحيرتُنا / الملحُ تصُبُّ السُّمْ

في نَهْرِ القحْطْ

فإذا بصديقِ الأمسْ

يشحذُ سكِّيناً ، يقتُلُ فيَّ الهمْسْ

يبني مستقبلَهُ الأمجدْ

فوقَ رُكامِ الجهلِ ، وعارِ النَّفْسْ !

والناسُ نيامْ

لا يجرؤ أحدٌ أنْ يرفعَ عيناً
يستطيعُ وجْهَ الشمسْ

(٤)

هأنذا مُلقىً في الطرقاتْ
يذبحُني سكّينُ الوحدهْ
يُطفئُ فيَّ الخوفُ البسماتْ
هأنذا أبحثُ عن ظلي الآتْ
والظلُّ يُغنّي
"ياللعارِ وياللخوْفْ" !
قدْ يرفعُ مجنونٌ في وجهي حدَّ السيْفْ
والظلُّ أراهُ شجاعاً رغماً عني
مازال يُغني :
"ارفعْ رأسكَ للريحْ
ثرْثِرْ للشمسِ .. عساها تسمعُ من خرجَ يصيحُ !
وتطلَّعُ يوما
افتحْ صدركَ لرذاذِ المطرِ، وقبِّلْ ذرّاتِ الطّمْيِ
العالقة بماءِ النهرْ
وأنا مذبوحُ الصّوتْ

مَنْ يُنقذُني مِنْ هذي الطرقِ المفتوحةِ
مِنْ أعلى قمةِ جبلِ الموْتْ ؟!

القاهرة ١٩٧٠/١١/٢٧

من كراسة علي بن أبي طالب

(١)

هذا سيفي البتّارْ

هذا سيفي الضّاربُ أعناقَ الكُفارْ

يصرخُ في البريّةْ :

"الطعنةُ التي تجيءُ في صفّينْ

غادرةْ من اليمينْ

هذا أوانُ بترِها"!

(٢)

أحملُ قلبي فوقَ الكفّْ

أهتفُ من أعماقِ القلبِ الظّامئ للحُبِّ

الواصلِ للربِّ :

"يا جملاً يأتي في الليلِ ..

ويحملُ عائشةَ الصِّدِّيقهْ

ارجعْ

هذا سيْفُ اللهْ

كمْ قاتَلَ في اللهِ، وجاهدَ تحتَ لوائهْ

يخشى أن يروى من دمك

وفوقك أمي زوج رسول الله

(٣)

أصحابي ..

يا أبناء الكلمات المعطاء

ياشمسا تعطي الدفء

في ليل شتاء المحترفين الظلم، القتل

السفاكين

يا قمرا في ليل الفقراء

المحتاجين

.. هذا وقت البذل !

(٤)

ولدي ..

لا تيأس من روح الله

حتى لو شرب التياهون دمانا

لا تيأس من روح الله

حتى لو صار الموت على الأبواب

ولدي ..
لا تيأسْ من روحِ الله
لا غالبَ إلا الله!

القرين ١٩٧٢/١٢/٢٧

أغنية حزينة

(١)

الصمت تمدد في أقبية الخوف

فرأيت جناحي أغنيتي المكسورة في القاع

يقتتلان !

ورأيت الظل المشطور بحد السيف

يتقهقر منهزما

نحو الصيف المقهور الأحرف والكلمات

ووجدت ربيعي طللا

يبكي حبا مات

(٢)

الليلة تأتي بعد الليله

أضواء الليلة تسطع في استعلاء

تعتصر خريفي

تنشطر الأطياف السبعة في إعياء

في لقيا خوف

فأولي منهزما

مشطورا ظلي

وبحد السيف

(٣)

ليلة عرسي قالت أمي في صمت

: "الفارس يركب فرسه !

ويغني أغنية اللقيا للمحبوبه

فالليله ..

يهب الفارس للموعودة نفسه" !

ما كانت تعرف أن الفارس يهذي

ويغني أغنية الموت

(٤)

الليلة تأتي بعد الليله

أضواء الليلة تأتي في استعلاء

تعتصرخريفي

تنشطر الأطياف السبعة

والكلمات المتقعات

فإذا بي ..

أبصر ظلي بشرا غيري

يبحث عن حب آت

القاهرة ١٩٦٩/٢/١٣

تأملات

(١)

انتشر الليل على طرقات القريه

والمارد أصبح قزما

والقزم تمطى في القمقم

فانكسرت صدفات البحر

عن رجل فارس

يركب أمواج المد وأمواج الجزر

والحارس في البر الشرقي

يلهو بسلاسل قارب

عبثت ريح المغرب

فانكسر على زبد البحر ـــ الليل ..القارب

والصدفات

والقزم / المارد مات !

(٢)

افتح صدري للنسمات القادمة من البر الشرقي

ألهو في قمصان الليل الشتوي !

(والنسمات تجرح صدري
تأكلني ..
تصعقني ..)
ومعاطف زوجي — الفرو القطبي
ملقاة في الشارع .. تحت الأقدام
آه من تلك الأيام
تلهو — فيها — بالأصواف .. الأغنام !

(٣)
افتح بيتي للآت
أسمع موال البحر ، وموال الليل
.. وموال الأحياء / الأموات !
أبحث في الصدفات :
عن سر الحسرة في الضحكات
عن سر الدودة في قلب الصخره
والأوعية المثقوبه
لا تحتفظ بقطرة ماء
أمشي في طرقات الليل
أسمع وشوشة الأغصان المنكسره

في ليل الصيف .. وفي ليل البرد

أنتظر الشمس تعود

أنتظر عصافير الفجر توشوش شجر الصبر

بأحلى الهمسات

أنتظر الغد

ما أحلى شمس الغد

تقتل ميكروب الخوف ، وميكروب الحسرات !

القرين ١٩٧٤/٣/٢

مرثية البدر الغائب

(إلى بدر شاكر السياب في ذكرى رحيله الرابعة)

(١)

يا بدرا عانق ليلي رغم الظلمه

من فمك المكدود المتعب

تلفظ كلمه

تحمل خبزا يكفي الجائع في ليل الحرمان

تحمل خبزا ونبيذا

تحمل فجرا أخضر للإنسان !

(٢)

في ليل الأحزان تقابلنا

إثنان

: بدر يسبح في سحب الحرمان ،

وربيع يسقط أوراقه

وتلاقينا

في غربتنا

: أمل ينمو في الأحشاء ،

ونسيمٌ في جوْفِ دُخَانْ !

تسْأَلُني :

كيْفَ تجفُّ البسمةُ في الريعانْ

والحبُّ النَّابضُ في قيعانِ الظُّلْمةْ ؟

كيفَ تموتُ الكلِمَةْ

والأملُ النابضُ يُجْهَضْ

ودُخانٌ في جوْفِ دُخَانْ ؟

(٣)

قالتْ عيْناكَ لعينيْ ظامئِ حُبْ :

النَّاسُ حيارى في دُنيانا

قال الرَّبْ :

"أُهديكَ هدايا الحُبْ" !

أمضيْتَ العمْرَ غريباً في دُنيا أحزانْ

والوحشُ الكاسِرُ ينشبُ في الأحشاءِ المخْلَبْ

فتُغنِّي في غثَيَانْ :

"ديسمْبرْ !

يا ليْلَ الأحزانِ الأسْودْ

بلبلُنا غابْ

عانَقَهُ الصَّمْتْ

ديسمبر !

ياليل الأحزان الأسود !"

(٤)

يا بدرا أعرفه حقا

لم أعرفك "يسوعا" تشفي العاني

لم أعرفك رضيعا تنطق من فيك الحكمه

تنصح فيها الكاسل والمتواني

بل أعرفك بسيطا في حرمانك

تؤمن كيف يكون الحب رداء العاري

...

هل تعرفني ؟

أسهر في منتصف الليل الأسود وحدي

في دنيا حرماني أمضي ..

أو أتعثر ..!

لاأدري ..

يا قمري الأخضر!

(٥)

يا بدرا يغفو في ظلمات البرد الحيرى

في ديسمبر !

يا غصنا من زيتون أخضر

هذي كلماتي باقة ورد في ذكراك

ياقمري الأخضر

يا أحزاني ..

يا أشلائي ..

أين أراك ؟

والليل الأسود مصباحي

وطريقي أدمته جراحي

قل لي بالله حبيبي :

أين أراك ؟

كيف أراك ؟

العصايد ١٩٦٨/١٢/١٨

عصفور الكناريا يسقط

آه سقط البلبل من فوق الغصن
وأنا قلبي مصبوغ بالحزن
من سيغني للعالم بعدك ؟
والعالم كان يغني ، يرقص ، يتألم في صوتك
آه يامن علم صوتك كل الناس الحب
جعل العالم مشبوب القلب
يتحرق أبدا للقيا
ويخاف فراق المحبوب !
لكن الحنجرة احترقت
سقط البلبل فانسكبت
كل الألحان المصبوغة بالدمع الحار
يامن علمنا الحزن ونحن صغار
من أنساك تقول :
الليل يجيء إليكم بالإعصار
الليل يجيء إليكم فيه المطلق والمجهول ؟!

الزقازيق ١٩٧٧/٢/١٧

البحث عن الوجه الغائب

(١)

بحثت عنك يا حبيبتي في الليل في النهار

في دورة الفصول

وفي توهج الدماء في العروق

بحثت عنك

فلم أجد هذا الذي يدلني على الطريق

و لم أجد شخصا يدلني عليك !

(٢)

قالوا : تكون في النهار

جنية روميه

تحوم حول الدار

بحثت

فلم أجد تذكار !

قالوا : تكون في الظلام بدرا

وفي الجفاف نهرا

ووردة حمراء !

(٣)

صرخت

فردد الصدى النداء !!

القرين ١٩٧٣/٣/٢١

من أوراق ابن الرومي

١-توطئة :

افتح لي بابا أدخل منه

يا مولاي السلطان

أبعدني عنك الحجاب

طردوني دون الباب

ظنوني أحد السفله

خافوا أن أفتك ـــ حاشا ـــ بالسلطان

وأنا ..

ـــ علم الله ـــ

أعددت قصيدة مدح عصماء

وحلمت بأن ألقيها في حضرتكم ذات مساء !

فتنيلوني شيئا

أو ترضون علي

٢-الحكاية :

زوجي الملعونه

مدت يدها الصفراء

صفعتني

قرصتني في أذني

قالت :

" لم نأكل شيئا من خمسة أيام

والأولاد

ألهيهم بالماء المغلي بجوف القدر"

لم أنطق شيئا

لكن .. حين أدارت وجها مربدا

وابتعدت عني ..

أخرجت لساني !!

٣–حلم ليلة صيف :

أقف وأرفع رأسي في حضرتكم

مثل الشعراء المحظوظين

أقفز

أجلس في ساحتك الرحبه

تدفعني الرغبه

أن أقضم فاكهتك

أن أطلب ثمن قصيدي

لكن .. تمنعني الرهبه

أن أستطرد في حلمي !

٤-غدا ألقاك :

غدا ألقاك ياحظي

فكم كابرت

وكم عاندت

ولكني غدا ألقاك ياحظي الذي وليت !

فعند أميرنا البهلول

وبين يديه

تجاز قصيدة عصماء ..

قد صيغت لآلئها بألفي بيت !

٥-النهاية :

"عاب أشـــــعاري وفي مترله

كل عار ومخـــــــاز وريب

أنا لا أشتــــم إلا أمـــــه

فليزدني غضبا فـــوق غضب

مالمن يغمـــــز في أنسابـــه

ويعيب الشعر من أهل الأدب"

العصايد ١٩٧١/٥/٢٣

غدا

(١)

غدا حين تجلس بين يديها تغني

ستفتح شباك دارك

يدخل ضوء القمر

وتطلق حنجرة .. قد تغني

بشدو البلابل ..

تلقى بأحضانها كل زقو العصافير

بين رياض السحر !

...

ستلقى ربيعي (بهذا الشتاء المبكر)

فوق الحشائش

تحت ظلال الشجر

وتبصر محبوبة القلب عبر الفضاء شجوني

وتلقى فتى عذبته صروف الحياة

فخطط بالحب شتى الصور

وغنى وغنى قصائدها المترعات

بدفق المطر !

وحركِ بالصوت قلب الحجر !

(٢)

غدا في ليالي الحنين

سيشرق بدرك رغم جراح السنين

ويشرق بالحب قلب تعذب ..

في زمرة العاشقين

ويومض هذا الجبين

بإشراقة الفجر يكشف بوح السنين الدفين!

...

أيا وردة في حنايا الفؤاد أجيبي

نداء الحزين

لماذا وحيدا غريبا قضيت الليالي ..

أفتش عن وردة المستحيل ؟

... فلا يبصر القلب — عبر الفضاء —

دروبا لروض الخيال الجميل !

(٣)

"غدا حين يركض نهر السنين([4])

بعيدا وما من رجوع

لأمواهه وهي تجري وتنصب

في بحر هذا الوجود

فيلقفها ذرة ذرة

وتفنى بأحضانه وتضيع

وأنت تحدق عند المصب .. وتأسى

على ذاهب لايعود

هنالك سوف تعيدك للأمس

مهما نأى لفتة الذكريات

وتلقى فتى أسكرته الحياة

فلون بالطيش أحلامها

هناك سيمثل في ناظريك خيال فتاة

وتبسم أنت، وفي نهدة قد تقول :

سقى الله أيامها"

ديرب نجم ١٩٧٣/٣/٢٣

---

[4] –مابين الأقواس من شعر فدوى طوقان في قصيدة "بعد عشرين عاما".

نداء

(١)

لقاء

به قد عبرت حقول الضياء !

وكل لقاء جديد نداء !

إلى عالم من نقاء

(٢)

يفاتحني الطهر في صوتها :

"ستبصر شطك عند الصباح"

تغادر أحزانها والجراح

"إليك الرحيل ..

فأنت عبير المرافئ والمنتهى"

(٣)

سنبدأ قصتنا مرة ثانيه

ونجلس تحت ظلال النخيل ..

نغني مع الساقيه!

على أرضنا يبدأ البوح،
نرفع هاماتنا للسماء
ونرقب أفراحنا النائيه!

الزقازيق ٢٤/٩/١٩٧٤

ماذا تقول الريح؟

"ماذا تقول الريح
يا شباكي المفتوح"(°)
عن وردة القصائد
عن قريتي "العصايد"
تركتها في موسم الضنى
والشيخ واقف في بيدر الجنى
يحادث الرياح بالهواجس السوداء ، والدعاء ،
والقصيد !
عن ابنه الحبيب في البعيد .. في البعيد
"الريح يا صاحب تدري
إنما تخجل أن تبوح"

*

"ماذا تقول الريح
يا شباكي المفتوح"

° —ما بين الأقواس من شعر توفيق زياد.

في الليل عن سميحه

تركتها تبادل الأشجار والأطيار والقصول

أغنية جريحه

وتفتح الأبواب ..

للعاشق الجواب

فقد يجيء في المساء حاملا ..

ألبرق .. والسحابا

"الريح يا صاحب تدري

إنما تخجل أن تبوح"

*

"ماذا تقول الريح

يا شباكي المفتوح"

.. في الفجر عن سعاد

وبسمة تعانق النجوم والقمر

وجيدها المترع بالجمال ؟

"شقاوة" الأطفال

أضاعت الحنان والخفر !

وبددت فتونها الذي يفتت الحجر !

"الريح يا صاحب تدري

إنما تخجل أن تبوح"

*

"ماذا تقول الريح

يا شباكي المفتوح"

في الظهر عن حوريه

وبسمة بالطهر لؤلؤيه

وقلبها المليء بالأمل

وجسمها المشتاق للأحضان والقبل

"الريح يا صاحب تدري

إنما تخجل أن تبوح"

*

"ماذا تقول الريح

يا شباكي المفتوح" في السحر

عن ثلة الخلان في بيادر السهر

عبد الحميد، أحمد

صدقي، وعبد الحي

ترى أيسمرون في القمر ؟

يحكون قصة المسافر الذي قد شاقه السفر ..

ولم يعد !

ترى أيسمعون صوت "ثومة" الحنون
يفجر الدموع في العيون
ويزرع الحنين
لوردة مسافره .. ؟
ترى أيصخبون في الحديث عن سيناء
وجيش إسرائيل ، والعدوان ،
وجرة العسل ،
ونكسة السلاح ، والمقاومه ،
وشعر صاحبي "نزار" ،
وصوت "ثومة" الحزين إذ تغني ..
عن نصرنا المؤجل ،
ومصرفي العيون ؟
..
ترى أيضحكون حينما يقص صاحبي خليل
حكاية القرون
عن عرسه المعطل
ووردة الفتون ؟
"الريح يا صاحب تدري ..
إنما تخجل أن تبوح .. "

شهران ـــ يا شباكي المفتوح" ـــ

في الصباح والمساء

تقرح الجراح

وتزرع الأوهام والحراب

تركتني أعاني ..

من صولة الزمان

من صولة العذاب والمحال

ولم تجب سؤالي ...

...

...

"ماذا تقول الريح

يا شباكي المفتوح؟"

القاهرة ١٩٧٠/١٢/٩

قفا .. نبك

(١)

مقيم على مد هذا النداء

أراوغ أحلامك الذابلات بفيض العطاء

وأملأ كأسك بالأمنيات الوضاء

وأنت تقولين كل مساء :

تعالوا إلي فثديي رواء

...

ملأنا القفار بكاء

على طفلة روعتها السماء

فكيف ستصمت ياحادي الجرح

والخيلاء ؟

قفا نبك

إن الحداء بكاء

وإن الغناء بكاء

وأنت مقيم على تلة بالفضاء

تعذبنا بالبكاء

وتصفعنا بالنداء !!

وتجرحنا بالغناء!

(٢)

مضى الركب .. منذ قليل وأنت هنا
تعذبنا بالغناء القديم الحبيب
فطب أيها العندليب
ودعني على طيف حلم أنام
مضى الركب عنا .. إلى غاية لاترام
وخلوا شقيقي على الرمل ..
ظل يفجر فينا — من الصمت — حزنا
فيهرب منا الكلام

قفا نبك ..
إن الغناء حرام ..
.. وهذي الدماء على رمل سيناء
تصرخ فينا :
إلى الأرض هيا تعالوا ..
إلى الثار يا عصبة الندماء
إلى الثار يا عصبة الندماء

القاهرة ١٩٦٩/٣/٢٧

راوية .. والقلب الأخضر

معشوقتي الحسناء

طويلة ، قمحية ، عيونها سوداء

تحبني من ألف ألف عام

كثيرة الأحلام !

تحدث الدفاتر الخضراء

بالوجد ، واللقاء ، والهيام :

فأين فارس الضياء ؟

وأين أين في المساء ..

ملاحم الإغراء والنداء ؟

وأين قبلة اللقاء ؟

وأين شعرك المجنح المليء بالإغراء ؟!

...

حبيبتي الجميلة الحسناء !

هزمت في اللقاء

فررت في سيناء

جريت خاسئا أمام جحفل الأعداء

فلست شاعر اللقاء ، والهيام ،

والأضواء ، والألوان !

أنا .. المخادع الجبان

فررت في الميدان ..

لم أستطع حماية الأطفال والنساء

فلست من أحفاد عنتره

أو نسل حيدره

لاتسمعي الأشعار بعد اليوم .. كلها كذب !

لاتسمعي الأشعار .. كلها كذب !

الزقازيق ١٩٧٢/٣/٢٤

تعالوا

تعالوا أيها الأحباب
غنوا فرحنا الآتي
تعالوا .. أبصروا في الأفق راياتي
وغنوا للغد المأمول
يأتي ..
والشموس تبدد الإظلام
من درب البشارات !

تعالوا أيها الأحباب
غنوا الصبح
سيشرق في دياجينا
وإني أبصر الأرتال قادمة
بورد النصر
وفيء الفتح
.. ويمضي الجرح !

القاهرة ١٩٧٢/٥/٥

نهاية الرحلة

.. وحينما رحلت في عيونك البحيره

(أكنت راكبا بساط الموجة المنطفئه ؟

أكنت ممسكا زمام الماء والأعشاب ..

والطحالب الملونه ؟)

كانت عناكب الخريف في انتظاري !

تراقب انكسار ضوئها الهتون ..

في مدامع النهار !

ومركبي في الوحل ياصديق

أخاف من عوائق الطريق

أخاف من غدي المجهول ..

الخوف في خطاي ..

والموت فيك يا سهول

الزقازيق ١٩٧٥/٣/١٧

المحتوى

دواوين الشاعر

١-السقوط في الليل،القاهرة-دمشق ١٩٧٧م.

٢-حوار الأبعاد (مشترك)، القاهرة ١٩٧٧م.ط٢، حلب ١٩٧٩م.

٣-ثلاثة وجوه على حوائط المدينة، القاهرة ١٩٧٩م.

٤-شجرة الحلم، القاهرة ١٩٨٠م.

٥-الحلم والأسوار، القاهرة ١٩٨٤م. ط٢، الزقازيق ١٩٩٦م.

٦-الرحيل على جواد النار، القاهرة ١٩٨٥م. ط٢، الزقازيق ١٩٩٦م.

٧-حدائق الصوت، الزقازيق ١٩٩٣م.

٨-مذكرات فيل مغرور (شعر قصصي للأطفال)، عمان ١٩٩٣م.

٩-غناء الأشياء، الزقازيق ١٩٩٧م.

إصدارات الدار

اسم الكتاب	اسم المؤلف	ص
دراســـــات		
١. فلسفة الفن عند سارتر وتأثير الماركسية عليها	د. رمضان الصباغ	٣٩٦
٢. فى التفسير الأخلاقى والاجتماعى للفن	د. رمضان الصباغ	٢٥٨
٣. العلم عند العرب وأثره على الحضارة الأوروبية	د. رمضان الصباغ	٣٢٠
٤. فى نقد الشعر العربى المعاصر	د. رمضان الصباغ	٤٧٦
٥. الأحكام التقويمية فى الجمال والأخلاق	د. رمضان الصباغ	٤٠٠
٦. دراسات فى فلسفة الأخلاق والسياسة والقانون	د. نصار عبد الله	١٥٢
٧. الفكر اليوتوبى فى عصر النهضة الأوروبية	د. عصام عبد الله	٢٤٢
٨. الفتوة فى المفهوم الإسلامى	د. عبد العزيز محمد	٢٦٤
٩. الحرية فى الفلسفة اليونانية	د. محمود مراد	٤٧٠
١٠. فى فلسفة العلوم	د. إبراهيم مصطفى	٣٤٠
١١. الأسس الميتافيزيقية لنظريات أرسطو المنطقية	د. مدحت محمد نظيف	٢٨٠
١٢. النظرية الخلقية عند أبى العلاء المعرى	د. سناء خضر	٣٠٠
١٣. فى الشعر الحديث والمعاصر	د. مصطفى عبد الشافى	١١٦
١٤. ملامح من عالمهم القصصى	د. مصطفى عبد الشافى	١٨٠
١٥. إدارة الفنادق والقرى السياحية	د. ياسين الكحلى	٢٨٤
١٦. الإحساس بالجمال فى ضوء القرآن الكريم	محمد عبد الواحد حجازى	٢٠٠
١٧. أثر القرآن الكريم فى اللغة العربية	محمد عبد الواحد حجازى	١٦٠
١٨. أدب الأطفال فى الوطن العربى (قضايا وآراء)	أحمد فضل شبلول	٢٢٤
١٩. يوسف إدريس .... الصراع والمواجهة	حسين عيد	٢٠٠
٢٠. قراءات وأدباء معاصرون مقالات فى النقد الأدبى	محمد عبد الوهاب	١٦٠

العنوان	المؤلف	الصفحات
٢١. صورة البطل المطارد فى روايات محمد جبريل	حسين على محمد	١٤٤
٢٢. الفن فى موكب الوعى..... دراسة فنية	عبد الفتاح مرسى	١٢٨
روايـــــات وقصص		
٢٣. حكايات عن جزيرة فاروس	محمد جبريل	١٤٤
٢٤. ليلة رأس السنة............ رواية	رمضان الصباغ	١٨٠
٢٥. المقطوع والموصول.......رواية	عبد الفتاح مرسى	١٥٦
٢٦. المسخوط من سيرة على بلوط..... رواية	عبد الفتاح مرسى	١٧٦
٢٧. الليل وجبروته...........رواية	عبد الفتاح مرسى	٢٠٠
٢٨. شهوة الموقف المتحرك.....قصص	عبد الفتاح مرسى	١٥٦
٢٩. الطوبجية........ رواية	أحمد السعيد	١٩٢
٣٠. ليالى الإسكندرية.......رواية	مصطفى نصر	٢٠٨
٣١. الطفل الذى يعدو....... قصص	أبو المجد شعبان	٨٠
٣٢. يوسف عز الدين.......عبقرية الفكر الروائى	إيمان عبد الفتاح	١١٢
٣٣. أصوات سعودية فى القصة القصيرة	أحمد فضل شبلول	٢٠٠
٣٤. نظرات فى شعر غازى القصيبى	أحمد مبارك ـ أحمد فضل	١٣٦
٣٥. ساكن البحـــــر....... قصص	عبد الهادى شعلان	١٠٦
٣٦. الحياة ثانية	محمد جبريل	١١٢
٣٧. الفتى مهران ٩٩ أو رجل فى المدينة	حسين على محمد	١١٠
٣٨. أنا الإمام	عبد الهادى شعلان	١١٤
٣٩. إمام آخر الزمان	محمد جبريل	٢١٠
الشعـــــر		
٤٠. ومضة فى جبين الجواد.....شعر	أحمد مبارك	١٢٨
٤١. مشاهد غير عابرة...... شعر	أحمد النقيب	١٧٢
٤٢. أحــــــــلام .....شعر	جابر بسيونى	٩٢

٤٣. كل صبـاح أتجدد......شعر	جابر بسيونى	١٢٢
٤٤. تبـــارك الله.......شعر	جابر بسيونى	٥٦
٤٥. مصر جنــة بتبتسم.....شعر	إيمان يوسف	٩٨
٤٦. يا فـــرح صاحبنى.....شعر	ايمان يوسف	٨٨
٤٧. الشوق لزمن الفوارس.......شعر	عاطف الحداد	٨٤
٤٨. حكايات من مكابدات السندباد......شعر	رمضان الصباغ	٩٦
٤٩. معذرة يا قمرى ....شعر	رمضان الصباغ	١٠٠
٥٠. النورس وأنت.......شعر	رمضان الصباغ	١٠٠
٥١. توتة الحزن الشريف أو (براكى)	ضياء طمان	١٢٠
٥٢. سكر والناى المكسور	ضياء طمان	٤٨